

رحلة اليقين (٧) جزء ٢ من ٢ : رصاصة دارون على الإنسانية

إياد قنيبي

نشرناها عن الموضوع - 00:00:00

ما القيم التي ينادي بها كثير من الملحنين الداروينيين هذه الأيام؟ - 00:00:01

الحرية، - 00:00:06

المساواة، - 00:00:06

حقوق الإنسان، - 00:00:08

حقوق المرأة، - 00:00:09

تعالوا نرى وضع المرأة حسب الأسس العلمية الداروينية، - 00:00:10

كان داروين "niwraD selrahC" قد بذر بذور وصف المرأة بالدونية تطوريًا - 00:00:15

ففي كتابه (أصل الإنسان) عقد فصلاً - 00:00:19

بعنوان: (القدرات الذهنية للرجل والمرأة) - 00:00:21

وقال فيه عن بعض خصائص المرأة: "هي خواص الأعراق الأدنى" - 00:00:25

ثم جاء العالم الفرنسي المعروف - 00:00:30

غوستاف لوبون "noB eL evatsuG" ليقول في منشور علمي - 00:00:31

في المجلة العلمية ريفيو دي أنثروبولوجي "eigoloporhtnA'd euveR" - 00:00:34

(عام 1978) المجلد الثاني العدد الثاني - 00:00:37

-وما سأقوله هنا غريبٌ صادم - 00:00:40

لذلك أضع لك المرجع فراجعه - 00:00:43

وقد راعيت الترجمة الحرفية لما ورد في النسخة الإنجليزية من المجلة مع اختصار فقط - 00:00:46

وهو نقلٌ طويلٌ سأقول في آخره انتهى لتعرف أنه انتهى - 00:00:51

يقول غوستاف لوبون: - 00:00:56

"في أكثر العرقيات الذكورية - كما في الباريسيين - - 00:00:57

هناك عددٌ كبيرٌ من النساء - 00:01:00

اللاتي حجم أدمغتهن أقرب إلى الغوريلات من الرجال الأكثر تطوراً، - 00:01:03

وهذه الدونية واضحةٌ جداً، - 00:01:08

كل علماء النفس الذين درسوا ذكاء النساء - 00:01:10

يدركون اليوم أنهن يمثلن الأشكال الأكثر تدنيًا من تطور الإنسان، - 00:01:13

وأنهن أقرب للأطفال والسذج منهن للرجال البالغين المتحضرين - 00:01:18

بلا شك، هناك نساءٌ متميزات أرقى بكثير من الرجل المتوسط، لكنهن استثناء؛ - 00:01:23

كولادة أي مخلوق مشوه، - 00:01:28

على سبيل المثال: غوريلا برأسين - [00:01:30](#)
وبالتالي فيمكننا أن نهمل وجود هؤلاء النساء تماماً" - [00:01:33](#)
انتهى كلام (لوبون)، - [00:01:37](#)
وأعذر لأخواتي المتابعات، لكن كما يقال ناقل الكُفر ليس بكافر، - [00:01:38](#)
والدكتور جيرى بيرغمان "namgreB yrreJ" - [00:01:43](#)
عدة مقالات تبين دونية المرأة في النظرة الداروينية، - [00:01:44](#)
وهي مترجمة في كتاب (المرأة بين الداروينية والإلحاد) - [00:01:48](#)
مما سبق أظنه أصبح واضحاً أنه على أساس التطور الدارويني الذي يتبناه الملحدون: - [00:01:53](#)
لا مساواة، - [00:01:58](#)
ولا حرية، - [00:01:59](#)
ولا حقوق إنسان، - [00:02:00](#)
ولا حقوق امرأة، - [00:02:01](#)
فهذه القيم التي ينادون بها - [00:02:02](#)
تهدمها داروينية تهم. - [00:02:04](#)
تعالوا الآن - يا إخواني - إلى مناقشات مع الملح - [00:02:07](#)
سيقول لك بعض الملحدين: - [00:02:10](#)
نحن لا نتفق مع كل هذه التصرفات التي تمّت باسم الداروينية والإلحاد، - [00:02:11](#)
بل نؤمن بقيم المساواة بين البشر، - [00:02:16](#)
لكن السؤال لهم حينئذ: - [00:02:19](#)
ألا تخونون داروينية تكلم بهذا؟! - [00:02:22](#)
أنتم بهذا تحيدون عن النتائج العلمية لنظرية داروين في نظركم - [00:02:24](#)
تحت وطأة انتشار شعارات حقوق الإنسان وحقوق المرأة، - [00:02:30](#)
فحسب داروينية تكلم - [00:02:34](#)
عليكم أن تكونوا أوفياء للصراع - قانون الطبيعة الذي جاء بكم إلى هذه الدنيا - [00:02:35](#)
وأن لا تخونوا (الطبيعة العمياء) التي جاءت بكم - [00:02:40](#)
وأن لا تمنعوها من السير قدماً في مشروع الانتخاب الطبيعي للأقوى - [00:02:43](#)
في الداروينية ليس هناك أي مبرر للتخلي بأي من الأخلاق، - [00:02:48](#)
بل إن الصراع الدارويني يتطلب من العرقية التي ترى نفسها أرقى تطورياً - [00:02:52](#)
أن تتحلّى بأخلاق الأنانية، - [00:02:58](#)
والطمع، - [00:02:59](#)
والاستئثار، - [00:03:00](#)
والاعتداء على العرقية الأخطر منها، - [00:03:01](#)
لتبديدها، وتتكاثر على حسابها - [00:03:04](#)
أنت أيها الملحداً أمام أحد خيارين: - [00:03:07](#)
إما أن تتبع أسلافك هؤلاء، وتتبع نهجهم (الإجرامي) - [00:03:10](#)

-عفوًا، - 00:03:14

(الأخلاقي) حسب دارويني تكم - 00:03:15

أو أن تقرّ بالقيم الأخلاقية وقيم المساواة بين البشر من حيث الأصل، - 00:03:17

وترفض الممارسات الداروينية المذكورة، - 00:03:22

وحينئذٍ فأنت تنأقض نفسك - 00:03:24

لأن تفسيرك المادي للكون - 00:03:26

لا يصلح كأساس للقيم المعنوية، كما بيّنّا في الحلقة الماضية - 00:03:28

ولأن اقتراضك لأخلاق من خارج منظومتك الفكرية المادية، - 00:03:33

هو اعترافٌ ضمنّي منك - 00:03:37

بفشل منظومتك المادية الداروينية، - 00:03:39

وعدم لفايتها في تلبية حاجات الإنسان - 00:03:41

إنك أيّها الملحد حين تتبنّى قيمًا إنسانية في التعامل مع كافة الأجناس دون تفرقة، - 00:03:44

وعندما تتبنّى قيمة الرحمة بالضّعفاء؛ - 00:03:50

تكون قد مارست ممارسات لا أخلاقية - 00:03:53

حسب دارويني تك، - 00:03:56

تكون قد فعلت كما في المثال الذي ضربناه أول الحلقة: - 00:03:58

سمحت لكائنات أدنى في السُلّم التطوّري، بالتّكاثّر على حساب الكائنات الأرقى - 00:04:02

نحن إن اعتنينا بالقرود على حساب الإنسان لم يكن ذلك سلوكًا أخلاقيًا - 00:04:07

دارويني تك تجعل رحمتك بالأجناس الأخرى والضّعفاء والمعاقين تبدو مثل هذا السلوك - 00:04:13

انظر إلى علمائك الذين انسجموا مع دارويني تكهم - 00:04:19

ولم يناقضوا أنفسهم - 00:04:22

يقول تيلّا "elliT rednaxela": - 00:04:24

"من الخطأ الشديد مجرد محاولة منع الفقر أو الإفلاس، - 00:04:25

أو مساعدة الضّعفاء أو محدودي الإنتاج - 00:04:29

مجرد مساعدة هؤلاء، خطأ جوهري في النظريّة الداروينية - 00:04:31

لأنه يتعارض أساساً مع الانتخاب الطبيعي - 00:04:36

وطبقاً لهربرت سبنسر "recnepS trebreH" - 00:04:39

(فإن فكرة: وسائل الوقاية الصّحيّة) - 00:04:41

(وتدخل الدولة في الحماية الصّحيّة) - 00:04:43

(وتلقيح المواطنين) - 00:04:46

تعارض أبسط بديهيات الانتخاب الطبيعي، - 00:04:47

وكذلك مساندة الضّعفاء، أو محاولة حماية المرضى والحرص على بقائهم - 00:04:50

هؤلاء علماؤك، انسجموا مع نظريّتهم - 00:04:55

بماذا تردّ عليهم؟ - 00:04:58

وبأي حقّ تخطّئهم؟ - 00:05:00

وعلى أي أساس علمي تبني تحليّك بالأخلاق الحميدة؟ - [00:05:01](#)

وقد وصف ريتشارد فيكارت "trakiew drahciR" مثل هذا التّفكير - [00:05:05](#)

بقوله: "لقد نجحت الدّاروينيّة -أو تأويلاتها الطّبيعيّة- - [00:05:07](#)

في قلب ميزان الأخلاق رأساً على عقب، - [00:05:11](#)

ووفّرت الأساس العلمي لهتلر وأتباعه لإقناع أنفسهم -ومَن تعاون معهم- - [00:05:13](#)

بأنّ أبشع الجرائم العالمية كانت في الحقيقة فضيلةً أخلاقيّةً مشكورة" - [00:05:19](#)

ثم إذا ساويتم -أيها الدّاروينيّون- بين الإنسان السليم والمعاق، - [00:05:24](#)

والذّكي والغبي، - [00:05:28](#)

والذّكر والأنثى، - [00:05:29](#)

فبأي مبرر عقلي وقَفْتُم عند هذا الحد؟! - [00:05:31](#)

لماذا لا تتابعون، - [00:05:34](#)

فتساوون الإنسان بالشّمبازي والغوريلا، وسائر الكائنات القريبة من الإنسان تطوريّاً - [00:05:35](#)

حسب معتقدكم؟! - [00:05:41](#)

خاصّةً وأنّكم لا تؤمنون بقيمةٍ روحيّةٍ مميّزةٍ للإنسان، تميّزه عن الحيوانات - [00:05:42](#)

يقول فرانسيس فوكوياما "amayukuF sicnarF" في كتابه (نهاية التاريخ) ما خلاصته: - [00:05:48](#)

إنّنا لو كنّا نؤمن حقّاً أنّ الإنسان مجرد كائن في سلسلة حيوانيّة، - [00:05:52](#)

يخضع لقوانين الطّبيعة - [00:05:57](#)

ليست له قيمٌ متجاوزة؛ - [00:05:59](#)

فإنه لابدّ أن تتساوى الكائنات جميعاً في الحقوق، - [00:06:01](#)

وبالتّالي لا يُسمَح لنا بالدّفاع عن الحقوق المساواتية، - [00:06:04](#)

فإما طبقيّة متوحّشة، - [00:06:08](#)

أو مساواتيّة مستحيلة - [00:06:10](#)

يقولون لك: هناك ملحدون أخلاقهم حسنة، - [00:06:13](#)

فنقول: ليس سؤالنا عن إمكانيّة أن يكون الملحد حسن الأخلاق أو المؤمن سيّئ الأخلاق، - [00:06:16](#)

بل السّؤال العقلائي هو: هل الإلحاد يؤدّي إلى الأخلاق الحسنة؟ - [00:06:22](#)

لا شك أنّ ما لدى بعض الملحدّين من أخلاق حسنة ليس سبّبُهُ إلحادهم، - [00:06:27](#)

فالاعتقاد بأنّنا في هذه الحياة - [00:06:32](#)

بلا هدف، - [00:06:34](#)

بلا رقيب، - [00:06:35](#)

بلا جزاء على أعمالنا - [00:06:36](#)

-خيرها وشرّها- - [00:06:38](#)

هذا الاعتقاد، لا يمكن أن يكون دافعاً نحو الأخلاق الحسنة، - [00:06:39](#)

لكن الإنسان في النّهاية يتأثّر بمجموعة عوامل: - [00:06:43](#)

كالتربية في الصّغر، والبيئة المحيطة، - [00:06:46](#)

وليست القناعة الإلحادية هي العامل الوحيد في صياغة الأخلاق، - [00:06:49](#)

أما الإيمان بوجود الله إيماناً صحيحاً -ضمن التصور الإسلامي- - [00:06:53](#)
فإنه يدفع نحو مكارم الأخلاق، - [00:06:57](#)
وإذا كان لدى المؤمن سوء خلق، - [00:07:00](#)
فهذا لنقص في إيمانه - [00:07:02](#)
لا أن الإيمان هو الذي تسبب في سوء الخلق - [00:07:03](#)
أو أدى إليه، - [00:07:06](#)
الملحد ينسجم مع إلحاده - [00:07:08](#)
إذا تحلى بأسوأ الأخلاق، - [00:07:10](#)
ويمارس فصاماً نفسياً ويخون ماديته - [00:07:12](#)
إذا تحلى بمكارم الأخلاق، - [00:07:14](#)
يقول لك الملحد: العلم الحديث يساعدنا في إبطال أخطاء (نظريّة داروين) - [00:07:17](#)
التي أدت إلى تفرقة وطبقية، - [00:07:22](#)
دون هدم النظريّة من أساسها - [00:07:24](#)
أعود وأؤكد أن هذا ليس مقام تنفيذ التطور الدارويني، - [00:07:27](#)
لكن كجواب على هذه النقطة نقول: - [00:07:30](#)
التطور الدارويني يؤكد على أن كل الكائنات -بما فيها الإنسان- هي في تطور مستمر؛ - [00:07:32](#)
وهذا يلزم منه وجود أعلى وأدنى في أعراق الإنسان الموجودة حالياً، - [00:07:38](#)
هذا لا خلاف عليه بين الداروينيين - [00:07:43](#)
قد يقع الخلاف بينهم على معيار هذا التفاضل التطوري؛ - [00:07:46](#)
هل هو حسب حجم الجمجمة؟ - [00:07:49](#)
أو لون العينين؟ - [00:07:51](#)
أو بروز الجبهة؟ - [00:07:53](#)
أو حجم الأنف؟ - [00:07:54](#)
أو الذكاء؟ - [00:07:54](#)
أو المهارات؟ - [00:07:55](#)
أو البنية النفسية؟ - [00:07:56](#)
إلى آخره... - [00:07:57](#)
لكن من حيث المبدأ لابد من وجود أدنى وأرقى في الأعراق البشرية حسب الداروينيّة، - [00:07:58](#)
مما يؤدي حتماً إلى التفرقة البغيضة التي رأيناها - [00:08:03](#)
تفدهم بعد هذا كله - [00:08:08](#)
نعمة تأكيد الإسلام على مساواة البشر بعضهم ببعض من حيث الأصل - [00:08:09](#)
- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا - [00:08:15](#)
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى كُفُّوا أَلْسِنَهُمْ عَنِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) - [القرآن 94: 31] - [00:08:23](#)
أتقاكم - [00:08:28](#)
فجعل مجال التنافس أمراً يملك الإنسان أن يسعى لتحصيله: - [00:08:29](#)

[00:08:34](#) - التَّقْوَى

[00:08:34](#) - لا لونَ البَشَرَةِ،

[00:08:35](#) - ولا حَجمَ الشَّفَتَيْنِ،

[00:08:36](#) - ولا تَفلطَحُ الأنفَ،

[00:08:38](#) - وتَدركُ بَعدَ هذا كُلَّه نَعمَةُ الإسلامِ -

[00:08:40](#) - الَّذِي يَقولُ نَبِيُّه عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «لا فَضْلَ -

[00:08:42](#) - لِعَربِيٍّ على عَجمِيٍّ، ولا لِعَجمِيٍّ على عَربِيٍّ، -

[00:08:45](#) - ولا لأَبيضَ على أَسودَ،

[00:08:47](#) - ولا لأَسودَ على أَبيضَ، -

[00:08:48](#) - إلَّا بِالتَّقْوَى،»(المَحدثُ : الألباني)

[00:08:49](#) - ويقولُ:

«إنَّما النِّساءُ شَقائقُ الرِّجالِ» (أَخرَجه أبو داود في سَنَنِهِ - [00:08:50](#))

فَالحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا إلى أنْنا لَم نَوجد في هَذه الأَرضَ من أَجلِ الصِّراعِ، - [00:08:52](#)

بل لِعِبادَةِ اللَّهِ - [00:08:57](#)

الَّذِي جَعَلَ مِن أَهمِّ وَسائِلِ عِبادَتِهِ - [00:08:58](#)

إِحسانَ الإنسانِ لِلنَّاسِ - [00:09:01](#)

والرَّحمةَ بِضَعاثِهِم - [00:09:02](#)

وَإِثثارَهُم على نَفسِهِ - [00:09:04](#)

والسَّلَامَ عَلَیکم وَرَحمةَ اللَّهِ - [00:09:06](#)

(مؤثَّراتُ صَوتِيَّة) - [00:09:07](#)